

الدعم المقدم من الوكالة في مجال الصحة البشرية

بقلم مي عبد الوهاب، مديرة شعبة الصحة البشرية، الوكالة الدولية للطاقة الذرية



لقد شهد مجال الطب أوجه تقدّم فريدة على مرّ القرن الماضي —

ومنها اكتشاف الاستخدام الطبي للإشعاعات والنويدات المشعّة. وأدى ذلك الاكتشاف إلى إيجاد خيارات أكثر تنوعاً وفعاليةً للوقاية والتشخيص والعلاج فيما يخصّ العديد من الحالات الصحية. فقد صار من الممكن الآن تشخيص أمراض مثل السرطان في وقت أبكر وعلاجها بطريقة أكثر

فعالية بمساعدة التقنيات النووية، ومن ثمّ إعطاء عدد أكبر من المرضى فرصة لمكافحة تلك الأمراض، وإعطاء فرصة كبيرة للشفاء منها فيما يخصّ كثيرين منهم.

ومع ذلك، يشكّل العدد المتزايد من الأشخاص الذين يعانون سنويّاً من الأمراض غير المعدية، مثل السرطان والاضطرابات العصبية واضطرابات القلب والأوعية الدموية، ضغطاً كبيراً على نُظم الرعاية الصحية والقادة في جميع أنحاء العالم فيما يتعلق بتوفير الحلول الفعّالة، رغم أنّ الموارد اللازمة لتشخيص وعلاج تلك الحالات المرضية قد تكون شحيحة، أو في كثير من الأحيان غير متوافرة على الإطلاق. ويقدم برنامج الوكالة في مجال الصحة البشرية إسهامات في الجهود العديدة المبذولة حالياً على الصعيد العالمي بهدف التصديّ لهذه التحدّيات الصحية وتعزيز القدرات في الدول الأعضاء.

ويوفّر برنامج الصحة البشرية نهجاً شاملاً لإزاء الوقاية من الأمراض غير المعدية وتشخيصها وعلاجها في أربعة مجالات دعم رئيسية: التغذية؛ والتشخيص والمتابعة؛ وطب الأورام الإشعاعي والعلاج الإشعاعي؛ وتوكيد الجودة. وتسهم هذه المجالات مجتمعة في تحقيق الهدف ٣ من أهداف التنمية المستدامة التي وضعتها الأمم المتحدة — الصحة الجيدة والرفاه.

والتغذية الجيدة هي الأساس الذي يقوم عليه رفاه الإنسان. وتدعم الوكالة تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تطبيق التقنيات النووية، ولا سيّما استخدام النظائر المستقرة للوقاية من الأمراض والتمنّع بالحياة في صحة جيدة. وتعزّز الوكالة قدرات البلدان وتساعد على مكافحة سوء التغذية بجميع أشكاله وتدعم التمتع بصحة أفضل في جميع مراحل الحياة عن طريق تشجيع استخدام التقنيات النووية الدقيقة (بما في ذلك النظائر المستقرة) في تصميم التّدخلات وتقييمها، مع التركيز على تغذية الرّضع وصغار الأطفال؛ وتغذية الأمهات والمراهقين؛ والنظم الغذائية العالية الجودة؛ والوقاية من الأمراض غير المعدية ومكافحتها؛ والتمنّع بالصحة في مرحلة الشيخوخة.

وإن تدرك الوكالة أنّ الموارد المتاحة للصحة تتفاوتت تفاوتاً كبيراً بين المناطق وداخلها، فإنّها تضع استراتيجيات لدعم الدول الأعضاء في تحقيق الاستفادة المثلى من مواردها دون الانتقاص من جودة الخدمات المقدّمة. ويتطلّب هذا الأمر تحديد خيارات العلاج بعناية، وهو ما يتوقّف بدوره على التوصل إلى فهم واضح للمرض والمرحلة التي وصل إليها. ويؤدّي الطب النووي والتصوير التشخيصي دوراً رئيسياً في تشخيص

الأمراض غير المعدية وإدارتها. ويتيح التصوير فحص الفئات السكانية المعرّضة لخطر الإصابة والتشخيص المبكّر والدقيق والتقييم التكهني المتأني — وجميع هذه العناصر تؤدّي إلى اتّخاذ القرارات العلاجية السليمة وصد تأثير العلاج. وبالإضافة إلى ذلك، توفرّ الوكالة الخبرات التقنية في مجال العلاج الإشعاعي، والذي ينطوي على استخدام الإشعاعات المؤيونة في علاج المرضى المصابين بالسرطان فضلاً عن بعض الحالات المرضية الحميدة.

تدريب المهنيين

يعدّ الافتقار إلى المهنيين المؤهلين أحد العقبات الرئيسية التي تعترض سبيل تلبية الحاجة الماسّة إلى تحديث خدمات العلاج الإشعاعي والتوسّع فيها في العالم النامي. ويتعيّن أن تكون الاستثمارات الحكومية في المعدات مقترنة بالتخطيط الملّئم للموارد البشرية. ومن الأولويات في هذه الصدد دعم التعليم والتدريب الأوليين للمهنيين في مجال العلاج الإشعاعي، مثل الفيزيائيين الطبيين وخبراء تكنولوجيا العلاج الإشعاعي وأخصائيي علاج الأورام الإشعاعي، فضلاً عن التعليم والتدريب المستمرين للمهنيين الذين سبق تدريبهم بغية تحديث معارفهم ومهاراتهم أو توسيع نطاقها.

وتعمل الوكالة على تعزيز قدرات الدول الأعضاء على تصميم السياسات السليمة لأغراض العلاج الإشعاعي وعلاج السرطان وغيرهما من التطبيقات الإشعاعية في مجال الصحة البشرية. وتشمل الأنشطة البحثية الأخرى تطبيقات علم الأحياء الإشعاعي، ولا سيّما في مجالات قياس الجرعات الأحيائية الإكلينيكي، وتعقيم الأنسجة لأغراض حفظها، والأسطح والدعامات التوجيهية التي تُستخدم في هندسة الأنسجة.

ويقدّر أنّ ١٠ ملايين شخص يومياً يخضعون لإجراءات تشخيصية أو علاجية أو تدخّلية تنطوي على الإشعاعات الطبية. وفي حين أنّ غالبية هذه الإجراءات تُجرى على نحو مأمون وبطريقة سليمة، فهناك أوضاع في مختلف أرجاء العالم تنطوي إمّا على نقص أو قصور في الوقاية من الإشعاعات والأمان الإشعاعي، وهو ما يعرّض صحة المرضى للخطر. ولهذا السبب، يُعدّ ضمان الاستخدام الآمن للإجراءات الإشعاعية جزءاً لا يتجزأ من عمل الوكالة والولاية المسندة إليها.

وتتطلّب الأساليب المستخدمة في التصوير والعلاج قياس الجرعات بدقة وإجراء معقّدة لتوكيد الجودة، وذلك بغية ضمان إمكانية تحقيق النتائج الإكلينيكية المناسبة دون المساس بأمان المريض. وتضع الوكالة مدونات لقواعد الممارسات ومبادئ توجيهية متّسقة دولياً في مجال قياس الجرعات وتوكيد الجودة، كما تضع توصيات بشأن أفضل الممارسات، وتقدّم إرشادات إلى الدول الأعضاء بشأن تنفيذ تلك التوصيات. وتدير الوكالة أيضاً مختبراً لقياس الجرعات، ويؤدّي هذا المختبر دوراً رئيسياً في إرساء وتعميم أفضل الممارسات فيما يخصّ الاستخدام المأمون والآمن والفعال للإشعاعات في تشخيص السرطان وعلاجه.

للأطلاع على مزيد من المعلومات، زوروا موقعنا الشبكي www.iaea.org

والموقع الشبكي لمجمّع الصحة البشرية (<https://humanhealth.iaea.org/hhw>).